المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 14-05-2007
الصفحـات : 35
العـــدد : 4963
المسلسل : 176

الدور السعودي في تسوية أزمة دارفور.. مرحلة جديدة

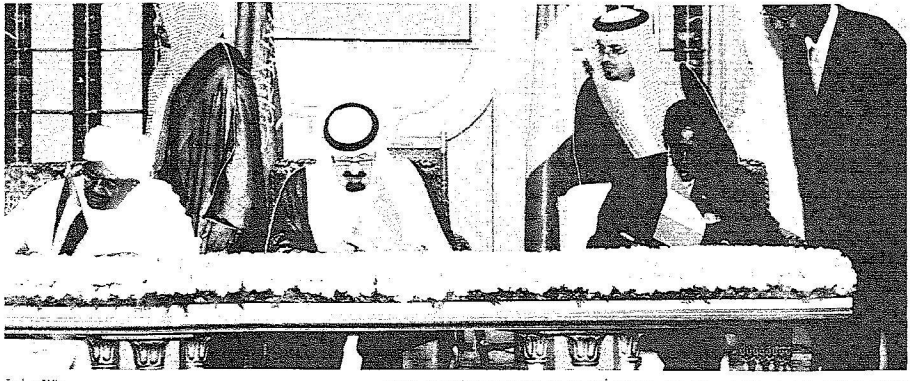

خادم الحرمين الشريفين يتوسط الرئيسين السوداني والتشادي أثناء توقيع صلح الجنادرية مطلع الشهر الجاري.

السفير
د. عبد الله الأشعل
مساعد وزير خارجية
مصر الأسبق

لابد أن القارئ يلحظ بوضوح أن السعودية التي تتمتع بأوراق كثيرة للقيام بدور إقليمي نافع قد تحولت من مرحلة التمنيات والمواقف المعلنة إزاء معظم قضايا المنطقة إلى مرحلة الفعل والدور، وهذه

الاقتصادية.

المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 14-05-2007
الصفحـات : 35
العـــدد : 4963
المسلسل : 176

نقلة أساسية في الدبلوماسية السعودية خصوصا على مستوى القمة. ولا نظن أن هذه المقالة سوف تزعم أنها ترصد كل الأدوار السعودية في المنطقة العربية يكفي أن نشير إلى أربعة أدوار مهمة خلال الأشهر القليلة الماضية أولها هو اتفاق مكة بين طوائف الشعب الفلسطيني، وثانيها هو العمل على الساحة اللبنانية بالحذر نفسه والتكتم المناسبين لهذه الساحة المتحركة، والثالث هو العمل على الساحة العراقية بالحذر نفسه أيضا ومن خلال الطرف الأساسي الآخر في الساحة وهو إيران، وأخيرًا الدور السعودي في تسوية الصراع العربي الإسرائيلي وهو دور قديم متصل لا نظن أن الجهد السعودي قد توقف لحظة فيه، بل إن الدور السعودي قد امتد ليشمل كل التداعيات والآثار والتراكمات التي تفرعت عن استمرار الصراع العربي - الإسرائيلي في ساحات متنوعة كان للسعودية دائما بصمتها على صفحتها. أما الجديد والذي دعا إلى استرجاع واستذكار الدور السعودي فهو أن الدبلوماسية السعودية قد فتحت آفاقا جديدة في ملفات ظلت حتى وقت قريب بعيدة عن الساحة العربية، ولعلنا نذكر أن الصراع حول الصحراء الغربية قد عرف طريقه إلى الإطار الإفريقي دون الإطار العربي، وهذه ميزة كبرى حتى يتجنب الإطار العربي المزيد من عوامل التشقق، ومع ذلك فإن للسعودية دورا في هذا الملف ولكنها حافظت على موقعها على مسافة متساوية من الجزائر والمغرب في الأسرة العربية، وآثارت أن يظل دورها غير محسوس، تماما مثلما عملت في قضية لوكيربي، وأنابت عن المنطقة العربية في وضع اللمسات الأخيرة على تسوية زلوكيربيس بالتعاون مع جنوب إفريقيا وتحت إشراف الأمم المتحدة وهي نقلة كبرى في هذا الملف مهدت لعدد من التسويات فيه. أما الملف الجديد فهو ملف دارفور الذي يخص السودان الشقيق ولعلنا نلاحظ أن قمة الرياض العربية كانت أكثر القمم اهتماما بقضية دارفور بعد أن عزفت القمم الأخرى السابقة عن مناقشة هذا الملف، بل إننا نلاحظ أن إثارة المشكلة في قمة الخرطوم عام 2006 وبسبب الملابسات المؤسفة في القمة الإفريقية في الخرطوم أيضا، هي التي شجعت الدول العربية على الاستجابة لطلب السودان كنوع من رد الاعتبار لإدراج مشكلة دارفور عن جدول الأعمال، ومعنى ذلك أن الدبلوماسية السعودية قد قفزت بمشكلة دارفور إلى دائرة أكثر جسارة وأرجو أن يكون تصوري للنظرة السعودية لهذه المشكلة مطابقا للواقع. فعندما جمعت المملكة رئيسي السودان وتشاد بعد يومين من قمة ليبية إفريقية وموضوع القمتين هو أزمة دارفور فإن المعالجة في القمة الليبية تختلف عن المعالجة في القمة السعودية لأن القمة الليبية كانت تعالج المشكلة بشكل مباشر بين أطرافها المباشرة وغير المباشرة وهي تعلم أن الطرف الرئيسي والمحرك لكل شخوصها هو الولايات المتحدة ومع ذلك لم يجرؤ أحد على أن تكون الولايات المتحدة طرفًا في محاولات التسوية، أما القمة السعودية فإنها عالجت العلاقات التشادية - السودانية، وهي معالجة سبق أن تم مثلها، ونأمل أن تكون هناك ضمانات لتنفيذ هذا الاتفاق حتى يكون أفضل من سابقه. ونحن نرى أن تدهور العلاقات السودانية التشادية في الفترة الأخيرة هو جزء من الضغوط الأمريكية التي تستخدم تشاد ضد السودان في الأزمة. كما أن هذا التدهور يرجع إلى الصراع بين تشاد والسودان على دارفور بالنظر إلى خطورة موقع دارفور وخطورة الحقيقة المعروفة وهي أن نظم الحكم في تشاد طوال ربع القرن الماضي كانت تتحدد داخل دارفور رغم أن السودان لم يكن لاعبًا أساسيًا في هذه المعادلة . وقد يظن ظان أن السعودية تحاول أن تسلب ليبيا الحق في تسوية المشكلة وأنها تمد بصرها خارج الدائرة المألوفة للدبلوماسية السعودية ولكننا نعتقد أن تعقد المشكلة في دارفور وخطرها على السودان وربما امتداد الخطر إلى السعودية أيضا إذا تم تقسيم السودان هو الذي دفع السعودية بغريزتها العربية إلى معالجة المشكلة كمرحلة أولى على أن تتبع ذلك معالجات لجوانب المشكلة الأخرى. كذلك لا نظن أن السعودية تختزل دور الجامعة في دارفور، هناك فرق كبير بين التدخل السعودي بهذه الطريقة وبين حسابات الجامعة العربية التي قد لا يجمع عليها كل الأطراف العربية، ولكن الثابت في هذه الصورة العامة هو أن الدبلوماسية السعودية تتحرك بشكل غير مألوف في ساحات غاب عنها العالم العربي ولعلنا نذكر أن السعودية قد عبرت عن موقف حذر منذ البداية في المشكلة الصومالية عندما أظهرت غضبها للاحتلال الإثيوبي للصومال ورغبتها في أن يقرر الصوماليون مصيرهم بأنفسهم في وقت أعلنت مصر على سبيل المثال تفهمها لهذا الغزو. مثلما أدانت السعودية الغارات الأمريكية على الصومال حتى لو كان دافعها الوهمي على الأقل هو مكافحة إرهاب القاعدة الذي لا تزال السعودية تكتوي بنيرانه. فهل نطمع أن تقوم السعودية بأدوار تالية في عمق أزمة دارفور؟ ونخص بالذكر ملف المحكمة الجنائية الدولية وملف القوى الدولية المقترحة التي تعارضها الحكومة السودانية. وملف إشارات تقسيم السودان التي حذر منها صراحة الدكتور حسن الترابي يوم 4 أيار (مايو) 2007. وأخيرًا الملف الإنساني في دارفور والطريق الصحيح لتسوية سياسية مرضية لهذه المأساة العربية والدولية.